حِشميات وفُحشيات الرأسمالية
جنسانية البرجوازية

د. محمد عودة سبتي

المقدمة

1 – المبحث الأول : التربنة :
أ ـ الخطاب المثالي
ب ـ الخطاب الطبقي
2– المبحث الثاني : هسترة النساء :
أ- جنسانية التحليل النفسي
ب ـ جنسانية التحالف الزواجي
3 – المبحث الثالث : الجمعنة :
ا ـ حزمة قوانين المنع الجنسي
ب ـ صمت الخطاب الجنسي
4 – المبحث الرابع : الطبننة :
ا ـ اللذة العلمية
ب ـ الاعتراف الإكلينيكي
5- النتائج
6- الهوامش
7- المصادر

حِشميات وفُحشيات الرأسمالية جنسانية البرجوازية عند ميشيل فوكو

المقدمة:

حشميات وفحشيات الرأسمالية ، خطاب يعبر عن رؤيا فوكو لمنجز الفكر الأوربي للعصر الحديث وعبر القرون الثلاثة (1600 - 1900) حول سلطة المعرفة في ممارسة القمع الجنسي . خطاب العلم في اشتغال آلياته ومناهجه لتنظيم الجنس والحد من مخاطره وفساده الأخلاقي , ليتسنى لنا صناعة مجتمع يتسم بالمثالية ، تحليل حول ممارسة اللاوعي الجمعي للعلم ، بفروعه وميادينه وتجاربه المختبرية ، بالإضافة إلى اللاوعي الجمعي المجتمعي بسلوكه وأدبه وأعرافه وعاداته وتقاليده الموروثة ، أي النظر إلى الجنس من زاوية العلم ، وليس فقط من ناحية الأخلاق ، ساعيا إلى قوننة الجنس وفقا للأسس والقواعد الاستقرائية التي قدمتها العلوم من اجل المحافظة على نوعية الجنس .

خطاب يكشف حقيقة اضطراب الفكر الأوربي الحديث الذي يتخيل انه بالإمكان امتلاك الحقيقة العلمية المطلقة واستثمارها على المدى البعيد لبناء المجتمع الأوربي ، وفي إصراره على امتلاك الحقيقة العلمية فقد أدى إلى إصابته بالجمود والتحجر الذي يؤدي

إلى انغلاق العقل وازدياد الجهل ، وهذا أدى إلى خلق جدران سميكة وطبقات مترسبة من التفكير التقليدي ، الذي ليس لديه القدرة إلى إعادة النظر في تفكيره أو تجديده أو تبديله أو تغيره، لهذا يجب فك هذه الطبقات وخطوط تفكيرها والفرزنة فيها لزحزحتها وتصدعها وإحداث فجوة في جدرانها العازلة لأجل التحرير , والتغيير , والتجديد . وعلى حد قول " جيل دولوز " خلق نسق متعدد التفكير في مواجهة الخطوط " التفكير المنغلق " التي هي :[1]

1 - الخطوط الغليظة السميكة الصلبة تلك التي تخترق كياننا ، فنشرخها ، ونجزئها ونرصفها في شكل طبقات ، وطيات , بطريقة مضبوطة وقهرية ، وحسب مبدأ ثنائي ذي نسق من الأقطاب المتعارضة (رجل / امرأة ، طفل / يافع ، مدرسة / مهنة ..... الخ).

2- خطوط ظاهرة، رقيقة, أكثر مرونة ، متموجة ومتحركة ، قادرة على رسم سيرورات مستقبلية ، على نحو ذري ، متناهي الصغر ، خطوط تظل تنفلت عن امتدادها ، لتفرز كتلة من الطبقات المسترسلة ، ولتوجه دفق تلك الطاقات , ثم هي تظل تسري بين تلك الإمدادات، وتنخرها ، وتقرضها , وتقضمها من تحت .

3 - خطوط ممعنة في الهروب ، لا تفتأ أن تتوارى وتتستر هي خطوط الخلق ، وهي خطوط المطلق ، عكس الخطوط آنفة الذكر ، فهي نسبية هذه الخطوط الأخيرة (خطوط الخلق ، خطوط المطلق) هي خطوط ، ولكن شيء في هذا الإجراء التحليلي هي ما يقترن الخطوط المتوارية ، الممعنة في الهروب ، فتلك الخطوط المتوارية الممعنة في الهروب تنطوي على مخاطر ، تقترن بها ، جميعها , مثل : المحو ، اليأس الغريب ، الذي قد يفضي بتلك الخطوط إلي إزالتها واندثارها .

هذا ما سعى ميشيل فوكو إلي إعادة النظر في إرادة الحقيقة للفكر الأوربي وسلسلة الانتظام وشروط دلالته وتأكيده على مفهوم الوحدة لهذه اليقينيات الكبرى داعيا إلى ضرورة تهشيمها وتحطيمها التي كانت تدعي الريادية في المعرفة, وإزالة الامتيازات الممنوحة لنفسه "الفكر الأوربي " لذا ينبغي البحث عن خطاب
يكشف لنا شرائح معرفية أكثر عمقا, ويبين مستوى التحليل وغوصه عن طريق قواعد منهجية يمكن تلخيصها على النحو الآتي [2]:

1 - مبدأ القلب : البحث تحت منبع الخطابات للنص المؤَلف لفرع المعرفة وإرادة المعرفة .

2 - مبدأ عدم الاتصال: يتعين معاملة الخطابات على أنها ممارسات غير متصلة.

3- مبدأ الخصوصية : ويعني ألا نذيب الخطاب في لعبة دلالات مسبقة يجب تصور الخطاب كعتق نمارسه على الأشياء .

4- القاعدة الخارجية : يجب أن لا ننطلق من الخطاب نحو نواته الداخلية والمخفية ، أي نحو قلب فكرة أو دلالة يمكن أن تظهر فيه ، بل نحو شروط إمكاناته الخارجية ، أي نحو ما يتيح من الفرصة لظهور السلسلة العرضية لهذه الأحداث وما يرسم لها حدودها.

نلحظ من خلال القواعد الأربع التي أطلق عليها المنهج الإركيولوجي : أن مبدأ القلب يتتبع جذور النص وآلية إنتاجه ومدى فاعليته ، مثل عالم اثري مهتم بمعرفة الحقائق . أما مبدأ عدم الاتصال وهو "مبدأ الانفصال " يريد عزل الأحداث وفقا لحقبها التاريخية ، حتى نتمكن من الإمساك بالوقائع تبعا لعصرها وقوة تأثيرها . أما مبدأ الخصوصية علينا الابتعاد

عن النزعة الذاتية والأحكام المسبقة وجاهزيتها التي تضللنا في البحث العلمي الدقيق . أما القاعدة الخارجية فهو يؤكد على أن التعامل مع الظاهرة ليس كجوهر ثابت وإنما سطح قابل للتغاير والاختلاف باعتبارها نشاط إنساني يخضع لمتغيرات الأحداث ، لهذا السبب يرى من الضروري إعادة النقد لخطاب الجنس ، وكيف تشكل وأي الإكراهات مورست ، والى أي حد تم تحويلها وما هي الحقول التي تشكلت من خلال الجنس ، وما هو المعيار الخاص لكل منها . لهذا يطرح عدد من التساؤلات حول خطاب الجنس في الفكر الأوربي الحديث إذ يتساءل من خلال قوله (هكذا عندما رجعت من المرحلة المعاصرة ، مروراً بالمسيحية ، وصولا إلى العصور القديمة "Antiquite" ، بينت أنني لا استطيع أن أتجنب طرح سؤال هو جدا بسيط ، وجدا عام وفي وقت واحد : لماذا السلوك الجنسي ، لماذا الفعاليات واللذات الناجمة عنه ، أتكون موضوع اهتمام أخلاقي ؟ لماذا هذا الانهمام الاتيكي" souc ethinqcie "الذي في بعض المراحل على الأقل ، وفي بعض المجتمعات أو بعض الجماعات ، يبدو انه أكثر أهمية من الانتباه الأخلاقي الذي يحمل على مجالات أخرى ، بالرغم من كونها أساسية في الحياة الفردية أو الجماعية ، من مثل التصرفات الغذائية أو انجاز الواجبات المدنية ؟ اعرف أن هناك جوابا يحضر إلى الذهن : وهـــــــــو أن " تلك الفعاليات "هي مواضع موانع جذرية بحيث يعتبر تجاوزها خطيئة خطيرة[3])(*) ، والسؤال الذي أود أن اطرحه ليس لماذا نحن مقموعون ، ولكن لماذا نقول أننا مقموعون بمثل هذا الإصرار ، بمثل هذا الحقد ، ضد ماضينا الأقرب ، ضد حاضرنا ، وضد ذواتنا ؟ عبر أية دورة لولبية توصلنا إلى التأكيد بان الجنس منكر ، إلى عدم إظهاره جهراً ، إننا نخبئه إلى القول بأننا نكتمه[4] ، علـــــى الجنس يجب أن نتكلـــم ، أن نتكلـــم جهرا ، وبطريـــقة لا تنحصر في التمييز بين الحلال والحرام ، حتـى لو شـــاء المتكلـم أن يحتفظ لنفســـــــه.

بهذا التمييز ـ تدل على ذلك التصريحات الرسمية والتمهيدية ـ على الجنس ، يجب أن نتكلم ، كما نتكلم على شيء لا يكفي أن نشجبه أو نقبل به ... بل أن نديره، أن ندخله في أنظمة ذات منفعة، أن ننظمه لخير الجميع الأعظم، أن نجعله يعمل في أفضل الظروف. الجنس هو شيء لا يحكم عليه فقط ، هو شيء يدار ؛ فهو من اختصاص السلطة العامة يستدعي إجراءات إدارية ويجب معالجته بخطابات تحليلية[5]. فمنذ أكثر من ثلاثة قرون من الزمن تكاثرت الخطابات عن الجنس اتخذت من الجنس موضوعا لها ؟ ما هي الأسباب التي حملتنا على الإفراط في تقدير الحقيقة ؟(6) . حدث انفجار خطابي حقيقي حول الجنس ، يجب أن نتفاهم ، حصل تطهير صارم للمفردات المسموح بها ، ربما اعتمدت أساليب بلاغية جديدة في التورية والاستعارة ، فثمة قواعد احتشام جديدة صفت الكلمات دون أي شك : بوليس الملفوظات ورقابة على التلفظ أيضا. لقد حُدَد بشكل أكثر صرامة أين ومتى لا يمكن الحديث عن الجنس ، أين ومتى يجوز الحديث عنه ، في أية مناسبة ، بين أي المتحدثين ، داخل أية روابط اجتماعية ، لقد أنشئت مناطق احتشام وذوق يكُنَ مناطق صمت مطلق مثلا : بين الأبوين والأبناء ، بين المربين والطلاب ، بين الأسياد والخدم[7] .

كانت أول فكرة أظهرت الجنس كخطيئة مع الديانة التوراتية مع قصة ادم وحواء وخروجهم من الجنة وأصبح منذ ذلك الوقت الجنس أثما ، وهذا ما جاء من الكتاب التوراة الإصحاح الثالث والرابع عن هذه الواقعة :((وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية ، فقالت المرأة : أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة ! فقالت المرأة للحية . من ثمر الجنة نأكل أما ثمرة الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منها ولا تمساه لئلا تموتا، فقالت الحية لن تموتا , بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيده للأكل، وأنها بهجة للعيون ، وان الشجرة شهية للنظر وأخذت من ثمرها وأكلت ، وأعطت رجلها منها فأكل وانفتحت أعينها وعلما أنهما عريانان ، فخطا أوراق التين ، ووضعا لأنفسهما مآزر ؟ وسمعا صوت رب الإله ماشيا في الجنة ، فنادى الرب الإله ادم ، وقال له : أين أنت يا آدم ؟ فقال آدم للرب : سمعت صوتك في الجنة فخشية لأنني عريان ؟ فقال الرب لأدم : هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها ؟ فقال ادم : المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة . فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلتيه، فقالت المرأة : الحية هي التي أغرتني فأكلت . فقال الرب الإله للحية : لأنك فعلتِ هذا ملعونةٌ أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك ، واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق راسك وأنت تسحقين عقبه . وقال الرب الإله للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك . وقال الرب الإله لأدم : لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، وشوكا تنبت لك تأكل عشب الحقل بعرق وجهك ، تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك من التراب والى التراب تعود)) . وأكدت هذه القصة في كل من الإنجيل والقرآن .

في خضم هذه التساؤلات إذا عزلنا الفترة (1600 – 1900) نجد أن فوكو لم يتناول الجنس من حيث هو أخلاق دينية خاضعة لمبدأ (الحلال والحرام) والذي بدوره يؤدي إلى مبدأ الثواب والعقاب كما في عصر الكنيسة ، ولا هو فن الوجود كما في العصر (اليوناني – الروماني) التي تسمو الذات بذاتها بالترفع عن الجنس ، وإنما تناوله من حيث هو أخلاق وضعية تختلف الرؤيا العلمية والمجتمعية حوله ، كما لم يتناول الجنس كغريزة ضرورة إشباعها أو كبت لابد من التنفيس عنه كما فعل فرويد ، وإنما تناوله كسلطة علمية لتنظيم المجتمع يفرضه إيقاع المعرفة على النحو الآتي :

1. تطور ميادين المعارف المختلفة كالاقتصاد ، البيولوجي ، التربية ، الاجتماع ، السياسة ، القانون ، الصحة ، وموقفهم من الجنس .

2. طبيعة المجتمع الأوربي الذي يبحث عن التجديد والابتعاد عن التقاليد ، لقد فرض سلوكيات ورؤى جديدة حول الجنس .

3. سعي الفرد الدؤوب إلى امتلاك خبرات جديدة ، فتح ثغرات في المناطق غير المسموح التفكير بها كالجنس والدين .

4. استبدل مفهوم الجنس بالجنسانية ليضع التفرقة بين الجنس كحاجة بيالوجية والجنسانية كسلطة معرفة تمارس على الجنس من خلال الذات أو الدين او العلم .

ومن النقطة الرابعة نستطيع أن نحدد شكل " الجنسانية البرجوازية " عند فوكو والمرتبطة بالجانب العلمي فيرى هي تتعلق بالمعيار والمعرفة والحياة والمعنى والأنظمة والضوابط ، هي لا لتاريخ العقليات الذي لا يحسب حسابا للأجساد إلا من خلال الطريقة التي بها أدركت أو أعطيت معنى وقيمة, نعم لـتاريخ الأجساد والطريقة التي تم بها توظيف ما هو أكثر مادية وحيوية [8] ، هي ليست العنصر الأكثر خفاء ، إنها مرتكز وملتقى لأكثر الاستراتيجيات تنوعا [9] ، ليس نوعا من البصمة تحاول السلطة قمعه بالذات ، أو ميدان خفي تحاول المعرفة كشفه تدريجيا ، أنها الاسم الذي نطلقه على جاهزية تاريخية : أنها ليست واقعا سلبيا سلفيا نمارس عليه تأثيرات صعبة ، بل شبكة سطحية كبيرة تترابط فيما بينها ، وفقا للاستراتيجيات المعرفة والسلطوية للعوامل التالية : تنشيط الأجسام ، تقوية الملذات ، الحث على الخطاب ، تكوين المعارف وتعزيز المراقبة والمقاومة [10] ، إنها توزيع مواقع سلطوية متسلسلة أو متجابهة ، ملذات "مطاردة" أي في آن واحد مشتهاة وملاحقة جنسانيات مجزاة مسموح بها أو مشجعة ، تقارب تظهر كطرق مراقبة وتعمل كآليات تعزيز ، وأخيرا احتكاكات محثة [11] ، إن التاريخ الجنسانية أي تاريخ العلاقات التاريخية بين السلطة والخطاب حول الجنس [12] .

يلحظ هنا :

1. من الصعب الإمساك بمفهوم الجنسانية في كتاب " إرادة المعرفة " الذي يبحث عن جنسانية البرجوازية ، وعلينا متابعة الكتاب باهتمام بالغ النظر حتى يمكن مسك خيوط مفهوم الجنسانية في ذلك العصر ، وبالرغم من أنه الكتاب الأول في الإصدار حول الجنس ، وعلى العكس من ذلك في كتابه "استعمال اللذات" فأنه يمكن الإمساك بتعريفها وفقا لمتطلبات عصرها .

2. إن مفهوم الجنسانية يتقلب وفقا لعصورها فتارة تؤكد على أهمية الفرد وتارة تؤكد على هيبة الدولة بغض النظر عن العلاقة بين الفرد والدولة.

3- انه ما يهم الجنسانية هو تبيان ضحالة وهشاشة الفرضية القمعية التي تجد اكتمالها في ما يدعى - "الفرويدية – الماركسية"ويشير مؤلف " إرادة المعرفة " إلى المقولات الكبرى لهذه الفرضية [13] :

أ- الارتباط المتبادل بين القمع والجنس واستغلال قوة العمل داخل المجتمع الرأسمالي ومن ثم التبشير بحرية جنسية كاملة كجزء من الثورة السياسية والاجتماعية.

ب- التواطؤ بين القمع الأخلاقي ورقابة الملفوظات وإعادة إنتاج العلاقات الاقتصادية تحت هيمنة نفس النظام السياسي .

ج ـ التماثل بين النظام البرجوازي والسلطة الممارسة على " الخلايا الأسرية والتربوية"، من خلال الشكل المشترك بينهما وهو الأب ""lepere.

د ـ التقابل الأكثر عمومية بين طاقة طبيعية باحثة عن اللذة وبين النظام الاصطناعي للمؤسسات وتحريم سفاح المحارم من الأسرة الأحادية إلى الدولة.

4- الجنسانية في عصر الرأسمالية أنها استراتيجيات أي خطط بعيدة المدى لضمان امن واستقرار البلد من الانفجار السكاني والانضباط الأخلاقي والالتزام القانوني .
لو وجهنا سؤال إلى فوكو ما هي أشكالها في عصر الرأسمالية سيحصرها بأربعة أنواع : *التربنة* ، *هسترة* النساء * ، الجمعنة ، الطبننة .

المبحث الاول ـ التربنة : وهي التربية التي هي نوع من الحملة من اجل الحفاظ على صحة العرق [14] . وهي جنسانية الطفل, فقد تم تعريف الأطفال كائنات جنسية تمهيدية ، وتحذيرهم من النشاط الجنسي الذي ينطوي على أخطار جسدية وأخلاقية , لذا من الضروري إرشادهم وإعلان الحرب على كل السلبيات وخاصة العادة السرية [15] ، وأدت هذه الجنسانية إلى رسم الاستراتيجيات من حيث [16] :

1. سياسة حماية الطفولة.
2. وضع القاصرين المعرضين للخطر تحت الوصاية.
3. إخراجهم من العائلات التي كان يشتبه بأنها ترتكب المحارم لأسباب عديدة منها : ضيق السكن، القريب المريب ، عادة الفسق، البدائية الهمجية، انحطاط النوع كل ذلك أدى ومنذ القرن السابع عشر إلى سلطة إلزامية البيت والمدرسة بالتربية التي أدت إلى [17] :

أ ـ نشأة النواهي الكبيرة تثمينا للجنسانية الخاصة بالبالغين وبالزواج.

ب ـ ضرورات الاحتشام.

جـ ـ الهروب الإلزامي من الجسد .

هـ ـ الإسكات وحشمية اللغة الإلزامية .

هذه عمليات الحصر والإبعاد في جنســنة التربــنة أدت إلى نشوء خطابيــن : الأول (*الخطاب المثالي)*
والثاني (*الخطاب الطبقي*).

أولا- الخطاب المثالي :أدى هذا الخطاب في المؤسسات التربوية إلى [18]:
أ - اقتراح حقيقة مثالية كقانون الخطاب.

ب - اقتراح العقلانية كمبدأ مسارها.

جـ - إقامة أخلاق للمعرفة لا توفر الحقيقة إلا رغبة للرغبة .

هـ - في الحقيقة ذاتها، وفقط للقدرة على التفكير فيها.

يمكن شرح فوكو هنا من خلال أطروحات هابرماس بشأن تكوين خطاب البرجوازية وأساليبه التربوية على صعيد المعرفة واللغة والفعل في تشكيل بناء سيرورات العقلنة من حيث [19] :

1. **تكتسب بنى جديدة على المستوى الوعي الفردي وتتحول إلى بنى خاصة بالرؤى للعالم.**
2. **يتعرض النظام لمشاكل تتجاوز قدرات التسوية لمجتمع معين.**
3. **يمكن تجريب التجسيد المؤسسي لبنى المعقولية الجديدة ثم تثبيته.**
4. **يتمكن التصرف في استعمال إمكانيات جديدة في تعبئة الموارد المتوفرة.**

على الرغم من محاولة فوكو في تحديد لغة الخطاب المثالي الرأسمالي في مساره التربوي، إلا أنني أرى أنَّهُ لم يغص لبيان أهمية التضادات التي كانت تنخر بالمجتمع الأوربي على صعيد تركيبته وتضاربات الوعي الفردي والتقاليده الثقافية من حيث إنّهُ :

1. **ليس من الضرورة أن يلتقي الوعي الفردي مع التقليد الثقافي التابع لسلطة الدولة.**
2. **إن المجتمعات المنظمة تتبنى رؤى مثالية وتضيف عليها شرعنة لمصلحة الأقوى وليس المجموع .**

ثانيا- الخطاب الطبقي : أدى هذا الخطاب في المؤسسات التربوية إلى ترسيخ النظام الرأسمالي ورسم الفوارق الطبقية بين أبناء المجتمعات الأوربية ، وناضل من اجل تثبيت المعايير والقيم التي تمنع هذه الجنسنة التربوية أن توجه إلى كافة أطفال المجتمع باستبعاد أبناء الطبقة العاملة وخاصة بابناء الطبقة البرجوازية : "تلميذ ثانوية، الولد المحاط بالخدم ، المربين والحاضنات "[20]. إنها سلطة الاقتطاع التي هي احد آليات القمع في الغرب الكلاسيكي " فالاقتطاع لم يعد هو الشكل الأهم ، بل غدا جزء من أجزاء أخرى لها وظائف حث وتعزيز ، وتدقيق ، ومراقبة ، وتنظيم للقوى التي يخضعها : نحن أمام سلطة مخصصة لإنتاج قوى معينة لتنميتها وتنظيمها" [21] نحن أمام البرجوازية "الوجه الآخر

لحق الجسم الاجتماعي لضمان حياته والحفاظ عليه وتنميتها ، تزيد قيمتها وتكثر منها ، تمارس عليها مراقــبات دقيــقة ، وضوابــط شامــلة "[22]

فالمؤسسة التربوية تسعى دوما إلى " توجيه وإرشاد جنس المراهقين ، فالأطباء يخاطبون مدراء المدارس والأساتذة ، ويقدمون أيضا نصائحهم للعائلات ، المربون يضعون المشاريع ويخضعونها للسلطات ، المعلمون يتوجهون إلى التلاميذ يزودنهم بالتوصيات يكتبون لهم كتباً حافلة بالإرشادات والأمثلة الأخلاقية والطبية" [23] لنجمل القول بشكل كلي ، والذي من خلاله نحاول أن نعيد التأسيس والتمييز ، في هذا الذي يمكن أن يكون خاصا في هذا الشكل الجديد من الخطاب الذي ظهر في أواخر العصر الوسيط وبداية القرن السادس عشر – القرن السابع عشر ، لم يكن الخطاب التاريخي خطابا للسيادة ولا حتى خطابا للأعراق ، ولكنه سيصبح خطاب الأعراق وخطاب صراع الأعراق من خلال الأمم والقوانين[24] ، كان تاريخيا مناهضا للتاريخ ، ولكن اعتقد أنه كان أيضا وبشكل آخر أكثر أهمية من ذلك ، ليس فقط لان هذا التاريخ المضاد يفكك وحدة قانون السيادة الملزمة ، ولكن وزيادة على ذلك يكسر استمرارية المجد ، انه يظهر أن النور – هذا الإبهار الكبير للسلطة – ليس بالشيء الذي يحجز ويجمد ويثبت الجسد الاجتماعي كلية وبالنتيجة يخضعه للنظام ، ولكنه في الواقع مثل النور يقسم الأشياء وينير جانبا من الجسد الاجتماعي ويترك جانبا أخر من العتمة والظلام والليل . وتحديدا فإنَ التاريخ المناهض للتاريخ الذي ظهر مع رواية صراع الأعراق ، سيتحدث عن جانب العتمة وانطلاقا من العتمة . سيكون خطاب أولئك الذين لا مجد لهم، أو خطاب أولئك الذين ضيعوا مجدهم ويتواجدون اليوم وكانوا في العتمة وفي الصمت خلال فترة طويلة. مما يجعل من هذا الخطاب – على خلاف الأنشودة غير المتقطعة التي بواسطتها تدوم السلطة وتتقوى بإظهار عتاقتها وقدمها واصلها ونسبها [25].

إذا أردنا أن نحلل موقف فوكو من التربية المناهضة للجنس في العصر الحديث نجد ما يأتي :

1- مستوى اجتماعي: أبرز لنا معالم التربية الاجتماعية وخصوصيتها الاجتماعية وتثمين قيم ممارستهم الأخلاقية وتفردها وتميزها.

2 -مستوى تعصبي: هو التمايز طبقي، فصل الأطفال وتقوية انتمائهم الطبقية وتدعيم تكتلهم.

3 -مستوى أخلاقي : تقوية النزعة الأخلاقية بالابتعاد عن الملذات والشهوات والاعتدال بين النفس والجسد.

4 -مستوى سياسي: إثبات دور المؤسسة وممارساتها التربوية ووضع التدابير التربوية للإرشاد والنصح والتشديد على هيبتها القانونية والإدارية والتنظيمية التي تنحاز إلى طبقة معينة.

5 -مستوى صحي: التحذير الشديد من مخاطر أمراض الجنس وتأثيرها على تقدم العمر.

المبحث الثاني - هسترة النساء **: وهي طبنة دقيقة لجسدهن وجنسهن تمت باسم المسؤولية التي يتحملنها اتجاه صحة أولادهن ومتانة المؤسسة العائلية وسلامة المجتمع [26] وتناولها فوكو من جانبين [27] :**

1 -إدخال جسد المرأة في ميدان الممارسات الطبية تحت تأثير باثولوجيا "الأمراض العصابية " مختصة ، وهنا حاول فوكو أن يوضح دور علم النفس في الطبننة النفسية للمرأة على يد كل من "شاركو * وفرويد" ويمكن ان نطلق عليها *جنسانية التحليل النفسي* .

2 -ربط الجسد عضويا بالجسم الاجتماعي ليؤمن خصبه المنظم والحيز العائلي بيولوجيا . وهنا يتناول فوكو دور المعرفة البيولوجيا وأثرها في تحديد النسل , ويمكن أن نطلق عليها *جنسانية التحالف الزوجي* .

*** جين شاركو J.M.Charco (1825- 1893) طبيب وعالم نفس فرنسي وأستاذ فرويد, ومدير مستشفى سالبيتربير, قدم أبحاث كثيرة عن الأمراض الهستيرية والكشف عنها بواسطة التنويم المغناطيسي.**

(1) *جنسانية التحليل النفسي* : يرى فوكو ان الرأسمالية نجحت بمعالجة المرأة في الوسط العائلي من خلال الفحص ونصائح وإرشادات الطب النفسي للمرأة من اجل متانة الأسرة وديمومتها وإيجاد نساء قادرات على تأدية دورهن العائلي دون التعرض لإمراض الأعصاب وغيرها وهذا يتم عن طريق : [28]

أ- فصل المريض عن عائلته , ليستمع إليه كي يحسن مراقبته.

ب - الطبيب يتدخل ليعالج المرض الجنسي ليجعل بعض الأفراد قابلين للتكامل الجنسي مع نظام العائلة.

حيث أدى التحليل النفسي إلى خلق حالة من التوازن العائلي بدعم الثقة والتماسك الأسري من خلال [29] :

1. **البحث عن مسببات نظام القلق وإعادة الطمأنينة .**
2. **تفحص جنسانية الأفراد خارج الرقابة العائلية .**
3. **عدم إخفاء النموذج العصبي .**

4. إنها أساس تكون ورمز معقولية العائلة.

يذكر فوكو بوضوح تام دور "شاركو" في التحليل النفسي مشددا على أهميته في القرن التاسع عشر دون التركيز على دور "فرويد" وما فعله بقلب موازين البنى الفكرية للمجتمعات الأوربية، كما تجاهل معاصره "لاكان" في قراءته لمفهوم اللاشعور من الناحية الألسنية "الكلام - اللغة". وأود هنا أن أبين دور كل واحد منهم , لقد كانت مساهمة "شاركو" في مجال التنويم المغناطيسي من خلال الإشارات والدلائل العضوية الواضحة وغير قابلة للشبهة وهي : تحول في حالة العضلات , وفي الحركات الانعكاسية والحساسيات المختلفة , فادى ذلك الدرس إلى تمييزه ثلاث حالات عصبية أمكن التعرف عليها بواسطة تنويم "الهسترين" هي : حالة "السبات المرضي" letharing ، وحالة التخشب "التيبس" catalepsie ، ثم حالة المشي أثناء النوم "الروبصة"sumnambulisme [30]. أما فرويد وعلى الرغم من استفادته من شاركو إلا أنه رفض طريقته وربط الأمراض العصابية بالكبت الجنسي ، وأن الأعراض المرضية تمثل بديلا للدوافع التي تستمد قوتها من الغريزة الجنسية . وإن ما نعرفه عن طبيعة الهستيريين قبل أصابتهم بالمرض. ومن الممكن اعتبارها نموذجا لجميع المصابين ، وعن الظروف التي تجعل مرضهم إنما يتفق اتفاقا تاما مع هذا الرأي ، وبين خلق الهستيريين درجة من الكبت الجنسي تزيد عنه بالمقدار العادي, وحدة في المقاومة ضد الغريزة الجنسية (في صورة الخزي ، والاشمئزاز . والأخلاق) وما يبدو كأنه نفور غريزي لديهم من أي تناول عقلي للمشكلات الجنسية [31] . انطلق "لاكان" فيما بعدهم يدعو مستمعيه للعودة إلى فرويد لإعادة قراءتِه ومحاولة فهمه على ضوء معطيات جديدة هي : علم الألسنية ، والفيزياء ، والرياضيات ، فهو يرى أن لا يخرج الإنسان إلى عالم الرموز إلا ويكون قد سبقه تحديد دوره ، ومكانه الذي بدأ منه ، فالرموز هي الوسيط بين الـــذات

والشيء وليس بإمكانه التعامل بها إلا بعد أن يكون قد حصل الترميز ذاته كوجود ناقص(-1)الحلقة المفقودة في السلسلة الرموز ، حيث يشير نقصانها إلى وجودها [32] .ومن هذا المنطق يبين لاكان أهمية الرمز في تكوين الذات ، فالذات لا تكون الرموز ، وإنما هي في الواقع وليدتها تتحكم بها وبمصيرها ، ويفسر اللاوعي على وفق الدال والمدلول وان الدال "الكلام" هو الذي يتحكم بالمدلول "الفكرة" والمدلول بنظر لاكان "بمثابة المكتوب الذي لا يفتأ أن يعود ، ويبرر عن وجوده بالعديد من الدلالات التي تكون حلقات السلسلة نجد الاستعارات والمجازات" [33]. وبهذه الطريقة أعاد تأويل فرويد من ناحية الألسنية .

إن رفض فوكو لأطروحات التحليل النفسي عند كل من فرويد ولاكان يرجع إلى انه يرى " أنَّه لا تتقدم بسائر العلوم الإنسانية في اللاوعي إلا عندما تدير له ظهرها بانتظار أن

يكتشف تدريجيا تحليل الوعي وفق حركة متراجعة ، يتجه التحليل النفسي مباشرة نحوه وبكل تصميم ، لا نحو ما سوف توضح تدريجيا على ضوء ما هو ضمني ، بل نحو ما هو حاضر لكنه يتهرب ، ونحو ما هو موجود كما يوجد شيء بكل صلابته الصماء ، أو نص مغلق على ذاته ، أو ثغرة بيضاء في نص مقروء وممتنع ، لا مبرر للافتراض أن المسيرة الفرويدية هي مزيج من تفسير المعنى ومن دينامية المقاومة أو امتناع : فعندما يسير التحليل النفسي عل خطى العلوم الإنسانية لكنه يبقي نظره شاخصا في الاتجاه المعاكس ، فانه يتجه نحو تلك اللحظة الممتنعة تحديداً على كل معرفة نظرية في الإنسان ، وعلى كل إدراك متواصل بصورة معنى أو صراع أو وظيفة التي تتمفصل فيها مضامين الوعي على تناهي الإنسان، أو بالأحرى تبقى مشرعة عليه[33] .

(2) *جنسانية التحالف الزواجي* : يعتقد فوكو أنه يجب أن ندرس الآن كيف نتج شكل آخر من الانضباطية المعاصرة للأولى ، انضباطية لا تتصل بالأجساد ولكنها تتصل بالمعارف . ونستطيع أن نبين أيضا كيف هذه الانضباطية المتصلة بالمعارف قد أثارت انفتاحا إبستومولوجيا وشكلاً جديداً في تكاثر المعارف ، نستطيع أن نبين كيف أن هذه الانضباطية قد عدلت نمطا جديدا من العلاقة بين المعرفة والسـلطة ونستطيع أن نبين أخيراً ، أنه انطلاق من هذه المعارف التي تم ضبطها ، ظهر إكراه جديد ، ليس هو إكراه الحقيقة ولكنه إكراه العلم [34] . فالمعارف التي ظهرت في القرن الثامن عشر ، أحلت شكلا جديدا ، من الرقابة التي لا تهتم بمضامين المنطوقات وتطابقها أو انسجامها أو عدم انسجامها مع الحقائق معينة . ولكن بانتظام المنطوقية . ستهتم بمعرفة من يتحدث . وإذا كان مؤهلا للحديث وفي أي مستوى يقع هذا الملفوظ ، وفي أية مجموعة يمكن إدراجه أو تصنيفه , وعلى أي أساس ينسجم مع الأشكال المعرفية الأخرى [35]. لهذا اعتبرت العائلة البرجوازية هي سلطة رقابة ومركز للإشباع الجنسي فهي تمثل [36] :

1 - تثمين الزواج الشرعي والخصب.

2 - استبعاد زيجات قرابة العصب.

3 -واجب الزواج اللحمي.

أدت هذه الجنسانية البرجوازية إلى التفرقة على مستوى مفهوم العائلة التقليدية "التحالف الزواجي" المتمثل بالكنيسة ومفهوم جنسانية التحالف ألزواجي البرجوازي في عصر الحديث ويمكن وضع مقارنة بين الاثنين على النحو الآتي [37] :

	العائلـــــــــــــة
التحالف التقليدي	التحالف البرجوازي
الزواج الكنسي	الزواج البرجوازي
1.	مبني حول مجموعة
قواعد تحدد	يرتكز عل الشركاء في الحياة الجنسية.

المباح والممنوع وفقا لقواعد الكنيسة.

3 - إعادة إنتاج لعبة العلاقات والمحافظة تقنيات سلطوية متحركة وتوسع على القانون الذي يحكمها . لمجالات الرقابة وإشكالها.

4 - صلة بين شريكين لهما وضع محدد. هو أحاسيس الجسد ونوعية الملذات وطبيعة المشاعر مهما تكون خفيفة أو دقيقة.

5 - مرتبط بالثروة وانتقالها من الناحية الاقتصادية وتامين استقرار الجسم الاجتماعي. مرتبط بالجسد – الجسد الذي ينتج ويستهلك ويعيد إنتاج ذاته.

أراد فوكو بهذه التفرقة أن يوضح طبيعة العلاقة في الزواج التقليدي "الكنسي" الذي يغلب عليه طابع نظام التحريم , والزواج البرجوازي الذي هو توزيع السلطات ، وامتلاك المعرفة من حيث هي القوالب والتحولات والانزياحات المتواصلة للمتغيرات ، أي بمعنى أخر أراد فوكو أن يبين في التحالف التقليدي "الزواج الكنسي" إن القاعدة الأساسية التي تنظم طبيعة الجنس هو الحلال والحرام على اعتبارات التالية[38]:

1. إنها قاعدة ضرورية من الناحية الوظيفية للعائلة.
2. الجنس يحتل مركزا ً رئيسيا .
3. الجنس مطلوب ومرفوض باستمرار.
4. الجنس موضوع وسواس وتحريض .

5. سر مهاب وصلة لابد منه .

6. التعزيز العائلي للحيز العائلي .

وفي هذه الحالة ، لا ينشأ طرح الإشكالية عن بنية تعدد الزوجات ، وإنما عن واجب الزواج الأحادي ,ولا يحاول أن يربط نوعية العلاقة بقوة اللذات وتعدد الشركاء , بل يحاول بالعكس أن يفصل بقدر المستطاع بين

دوام علاقة زوجية وحيدة وبين سعي وراء اللذة [39] . كذلك أن الجوهر الأخلاقي في المسيحية يكمن في خفايا القلب وبمجموعة من أفعال محددة بعناية من حيث شكلها وشروطها ويخضع لشكل الاعتراف بالقانون وطاعة السلطة الرعائية وتتميز بنكران الذات وطهارة يتمثل نموذجها البتولة [40]. بينما القاعدة الأساسية في الزواج البرجوازي هي قاعدة العلاقات التي تحكم الجسد من حيث [41]:

1 -الجنس مركزاً على الجسد كآلة : فترويضه ، زيادة قدراته , انتزاع قواه , النمو المتوازي لفائدته وطواعيته, ودمجه في أنظمة مراقبة فعالة واقتصادية , وكل ذلك يتم بتأمين إجراءات سلطوية تميز الأنظمة أو قواعد الانضباطية , أنها (سياسة تشريحية anatomo . polinique).

2 -مركز حول - الجنس البشري , حول الجسد المخترق بآلية الكائن الحي والقائم الركيزة للسياقات البيولوجية : التكاثر ، الولادات ، الوفيات , المستوى الصحي ، معدل الحياة ، التعمير ، مع كل الشروط التي يمكن أن تغير هذه الظاهرات ويتم الاهتمام بواسطة مجموعة كبيرة من التدخلات , والمراقبات الضابطة أنها (السياسة الحيوية bio – politique) للسكان .

إن الغرض أو الهدف من (السياسة التشريحية) في النقطة الأولى عند فوكو هو الفرزنة الطبقية أي الجنسانية البرجوازية سعت دوما إلى توظيف الجنس اقتصاديا باستغلالها للطبقة العاملة وتوجيهها بالاتجاه الذي يضمن السيطرة الاقتصادية عليها من حيث[42] :

1. ربطت الجنس باستخدام القوة العاملة وخاصة الطبقات الفقيرة.

2. الرقابة قد سلكت طريق الهيمنة القصوى والاستغلال المطلق عن طريق :

أ - نقل الطاقات المتاحة للذة العديمة الجدوى باتجاه العمل الإلزامي .

ب - إرشاد الضمائر وفحص الذات وكل الأعداد الطويل لخطاب الجسد.

ج ـ اكتشاف الاشتهاء المدقق.

حاول فوكو أن يوظف أطروحات النظرية الماركسية في الجنس من حيث الصراع الطبقي وعلاقات الإنتاج , لكنه لم يوضح أي نمط من أنماط الرأسمالية التي يتحدث عنها ؛ هل هي الرأسمالية الملكية "انكلترا"

أم الرأسمالية الألمانية أم الرأسمالية الفرنسية , فالمجتمعات الأوربية تختلف من مجتمع إلى مجتمع فالرأسمالية الانكليزية تتسم بالانتهازية والرأسمالية الألمانية تتسم بالاستعلائية والرأسمالية الفرنسية تتسم بالواقعية هذا جانب ,ومن جانب أخر يجب أن لا ننسى كما يرى جورج لو كاش " ان العبور من الرأسمالية إلى الاشتراكية له بنية اقتصادية مختلفة ، من حيث المبدأ أكثر من العبور من الإقطاعية إلى الرأسمالية [43]" . فالأولى بقدر ما تتطور البرجوازية تتطور في أحضانها البروليتارية الحديثة ، ويتطور الصراع بين الطبقة البروليتارية والطبقة البرجوازية وهو صراع يعبر عن نفسه بمصالح متضادة ومتناحرة ويزداد وضوحا بعلاقات الانتاج [44] . اما الثانية ترى في البؤس ما هو إلا الآلام التي تصاحب كل ميلاد ، في طبيعة كما في الصناعة [45].

أما السياسة الحيوية كانت تؤكد على جانبين :

1. إدارة الجماعات.
2. تنظيم التكاثر.

ا ـ إدارة الجماعات يتم عن طريق [46] :

أ ـ فرز وتدرج اجتماعي.

ب ـ مؤشر على القوى الخاصة لعلاقات الإنتاج والسيرورات الاقتصادية

ت ـ ضامنة قيام علاقة هيمنة وحدوث أثار تسلطية.

ث ـ التوزيع التفاضلي للربح .

ج ـ تراكم البشر مع تراكم رأسمال .

ح ـ استثمار الجسم الحي وتنميته وإدارة قواه على النحو التوزيعي .

2 ـ تنظيم التكاثر وذلك عن طريق [47] :

أ - تقوية الجنس البشري وعافيته .

ب - قدرته على السيطرة وأهليته للاستخدام .

ت - الصحة، النسل، العرق، مستقبل الجنسي البشري.

ث - حيوية الجسم الاجتماعي .

ج - التكاثر هو موضوع وهدف انه المعنى المتوالد الذي ينبغي دوما استعادة السيطرة حتى لا ينفلت.

لم يضع فوكو حدود فاصلة المعالم بين "السياسة التشريحية والسياسة الحيوية" وكثيرا ما يحدث الالتباس في إيصال المعنى والرسالة التي يبغيها فوكو ، كذلك انحرف بأطروحاته من موضوعة الجنس بمعنى الشهوة , وذهب بنا بعيدا إلى النظريات الاجتماعية والاقتصادية التي تنظم المجتمع ورسم الاستراتجيات ، فهو لم يقدم عرضا مغريا لتنظيم المجتمع ، ولم يضع سياسة اقتصادية أو اجتماعية لتطور المجتمع ولم يضرب لنا أمثلة من شواهد التاريخ ، انه يتحدث عن العموميات غير مدعومة بتجارب الشعوب الأوربية . وعلى العكس من ذلك كما كانت تفعل الماركسية في رسم السياسة التشريحية والحيوية في رؤياها عن تكون الدولة وأهمية الطبقة البروليتارية (بوصفها مرحلة انتقالية بهدفها المزدوج ماديا : إلغاء عملية تقويم الرأسمالية , تحديد المنتجين لفائض الإنتاج الاجتماعي , إلغاء عملية التمركز , استغلال جهاز الدولة , وهي تسمح بادراك أفضل إلى أية درجة تكون السياسة ، كحاجة منفصلة ، ضرورية في نمط الإنتاج الرأسمالي ، وذلك من اجل أن يفرض نظام اجتماعي على قاعدة السوق نفسه ويكون منظما بمعيار المساواة في مواضيع إلزامات العمل الاجتماعي . ينطوي هذا النظام على الإكراه ، بحكم منطق قاعدة المساواة الطبقة على أشخاص متفاوتين [48] . أو كما يفعل منظري الرأسمالية وعلى سبيل المثال "جون ماكيزني" في نظريته " فعالية

الرأسمالية الحدية" التي تقوم على زمر العوامل:

1 – المتحولات المستقلة والمتحولات التابعة والتي يمكن إيجازها [49]:

أ - المتحولات المستقلة: هي الميل للاستهلاك، منحي فعالية الرأسمالية الحدي، معدل الفائدة.

ب ـ المتحولات التابعة: هي حجم الاستخدام، والدخل الوطني (أو الحصة الوطنية، مقياس بوحدات الأجور).

يبدو لي أيضا أن فوكو قارئ جيدٌ لأفكار "ماكس فيبر" الاجتماعية في العلاقة بين السياسة والأخلاق البرجوازية ، إذ يرى فيبر انه السلوك السياسي موجها إما إلى " أخلاق غايات نهائية " أو "أخلاق المسؤولية ". والإنسان الذي يتبنى أخلاق غايات نهائية يقوم بتوجيه مجمل سلوكه السياسي نحو تأمين مثل أعلى معين بصرف النظر عن الحساب العقلاني للوسائل [50] . أما أخلاق المسؤولية فتنطوي بالمقابل على وعي ما يطلق عليه فيبر أحيانا اسم " مفارق العواقب " ، فالعاقبة ، الفعلية لأي تصرف من جانب هذا الفرد أو ذاك كثيرا ما قد تكون مختلفة عن ، بل ومناقضة كليا أحيانا لنواياه في إقدامه على ذلك التصرف . والفاعل السياسي الوعي للأمر يتحكم بتصرفاته ليس فقط عبر تماسك دوافعه ، بل ربما من خلال الحساب العقلاني للعواقب المحتملة لسلوكه بالنسبة إلى السياسة المسؤولة [51] . وهذا ما راد أن يوضحه فوكو في الغرض من السياسة التشريحية والحيوية .

يمكن تحليل فوكو في عرض وجهة نظره في مقارنته بين التحالف التقليدي والتحالف البرجوازي على النحو الأتي :

أراد أن يشدد على دور الدم في التحالف الزواجي التقليدي كأحد القيم الأساسية للتأكيد على العرق ، تطبيق التعاليم الدينية الكنسية ، عفة الطهارة في الحياة الدنيوية ، ثوابها في الآخرة ، الزنا له عقاب دنيوي وأخروي . أي بمعنى أخر الجنس كقيمة خلقية يحدد شروط من خلال الدين . بينما في التحالف الزواجي البرجوازي قيمته الأساسية مستمدة من المعرفة العلمية ، وهذا لا يعني إلغاء الجانب الديني الأخلاقي وإنما خفت وطئته أو سلطة وامتلكت المعرفة العلمية زمام السلطة من حيث :

1 ـمن خلال ما طرحه فوكو الجنسانية مترابطة ، تسلطية ، مفروضة على الجميع "الطبقة البرجوازية والطبقة العاملة" بقوة المعرفة وليس بقوة الدين .

2 ـالممنوعات الجنسية والمحظورات الاجتماعية ذات صبغة مدنية أكثر مما هي دينية ، فالنواهي والفرائض الجبرية ليست نابعة من بؤر دينية كالكاثوليكية أو البروتستانتية ، وإنما من التحسين الاقتصادي في دوره في تحديد النسل وخلق الرفاه ، وتحسين النسل وتنظيم التكاثر من الجانب البيولوجي .

3 ـالحرية الجنسية مسؤولية أخلاقية حكومية وليست مسؤولية فردية وسماوية فقط كما في التحالف التقليدي ، فالحكومة هي التي ترسم السياسة السكانية للدولة .

4 ـرسم السياسات الجنسية هو نوع من ترسيخ التنميط الطبقي في المجتمعات الأوربية.

5 ـنمط العلاقات الجنسية ذات صبغة واقعية وليس مثالية قابلة للتغير والتعديل والتطوير ، فالجنس هنا ليس حلال وحرام كما في الزواج التقليدي وإنما صح وخطأ أي خاضع

لمنطق حساب الواقع فالتكاثر قد يسبب خلل في توزيع الثروات ورفاه المجتمع ويؤدي إلى هدر الموارد .

6 -إن التحفظ من العلاقات الجنسية يتغلب عليه الدافع العلمي أكثر من الدافع الذاتي.

المبحث الثالث - الجمعنة (soualisation): **هي التصرفات الإنجابية التي ترسمها إستراتيجية المعرفة على مكونات الدولة " الأسرة ، المجتمع ، الحكومة " وقد قسمها إلى ثلاثة أشكال [52] :**

1. **جمعنة اقتصادية : عبر أشكال التحريض في شان خصب الزوجين ، بواسطة تدابير اجتماعية أو ضريبية .**
2. **جمعنة سياسية : تحميل الأزواج مسؤولية اتجاه الجسم الاجتماعي .**
3. **جمعنة طبية : من خلال الخطورة المرضية الجنسية التي تهدد الفرد والجنس البشري .**

أدت الجمعنة بأشكالها الثلاث إلى إسكات أو إخراس أو صمت خطاب الجنس من جهة ، وتقوية السلطة المعرفة في أرشاده وتوجهيه وإدارته. فالعلاقة بين صمت الخطاب وسلطة المعرفة حددت طبيعة النظام الرأسمالي في ممارسة الرقابة على الجنس من خلال ما يلي:

أولا - حزمة قوانين المنع الجنسي . ثانيا - صمت الخطاب الجنسي.

أولا - حزمة قوانين المنع الجنسي: **أخذت أشكال قوانين المنع اثواب متعددة على النحو الآتي[53] :**

1. **شكل العلاقة :**

أ - **لا تقوم بين السلطة والجنس إلا علاقة سلبية دائما. رد ، رصد ، رفض ، حجز ، منع ، إخفاء ، أو تقنيع حيال الجنس والملذات .**

ب - **السلطة تلغي عناصر معينة ، تحدث انقطاعات ، تفصل ما هو متصل وتعيّن حدودا . وآثارها تتخذ شكلا عاما هو الحد والنقص .**

2. **سلطة القاعدة : السلطة هي جوهريا الشيء الذي يملي قانونه على الجنس من حيث :**

أ - **إن الجنس موضوع من قبل السلطة تحت نظام ثنائي: مشروع وغير مشروع، مباح وممنوع.**

ب - يتم تأثير السلطة على الجنس بواسطة اللغة أو بالأحرى بواسطة فعل خطاب يخلق حالة ذات طابع قانوني .

3. دور النهي: بمعنى لن تقترب ، لن تلمس ، لن تستهلك ، لن تتلذذ ، لن تظهر للعيان وهدفه :

أ - إن يتخلى الجنس عن نفسه.

ب - تهديد الجنس بالعقاب لإزالته من الوجود .

4. منطق الرقابة :

أ - عدم الوجود: لا ينبغي التحدث عما هو ممنوع إلى أن يلغى من الواقع.

ب - عدم الظهور: لا يحق للاموجود بأي ظهور، حتى في نطاق الكلام الذي يعلن عن عدم وجوده.

ج - الصمت: ما نبغي أن نخفيه ملغى من الواقع كالشيء الممنوع منعا مطلقا.

5. وحدة الجاهزية : تمارس السلطة على الجنس بالطريقة نفسها على جميع المستويات بشكل مكثف :

أ - من الأعلى إلى الأسفل: من الدولة إلى الأسرة، من الأمير إلى الأب، من المحكمة إلى العقوبات.

ب - قي قراراتها الإجمالية: سواء أعطينا السلطة شكل الأمير الذي يصوغ القانون أو الأب الذي يمنع، أو المراقب الذي يسكت، أو المعلم الذي يرشد.

ج - تدخلاتها الجزئية : الشخص المكون يكون تابع يتم إخضاعه .

لم يقصد فوكو في العلاقة بين السلطة والخطاب هي السلطة القانونية وإنما السلطة الموضوعية العلمية التي تعتمد على المنهج الاستقرائي في المعرفة العلمية ، فهو لا يتحدث عن السلطة القانونية ، وإنما عن السلطة الموضوعية للمعرفة ، وان الدولة لا تبحث عن مفهوم الحق في الجنس ، وإنما في وضع الآليات الإستراتيجية لتنظيمه ، وان امتياز السلطة ليس للأقوى ، وإنما لعلاقات القوى المتعددة العناصر والمتحركة في نظم

المعرفة وشبكيياتها ،وان تقنين الجنس ليس بدافع اختيار تأملي فلسفي أو فضيلة أخلاقية ، إنما بالفعل والممارسة التي تؤمن الصحة الإنجابية والنظرية التكاثرية وهذا ما كانت تسعى اليه جنسانية البرجوازية في القرون الثلاث الماضية .

ثانيا – صمت الخطاب الجنسي:

عندما نسأل فوكو لماذا هذه المراقبة المشددة على خطاب الجنس التي تصل إلى حد إسكاته ، يجيب فوكو "أن الخطاب في كل مجتمع هو في نفس الوقت إنتاج مراقب ، ومنتقى ، ومنظم ، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته ومخاطره والتحكم في حدوثه المحتمل . إننا نعرف طبعا في مجتمع كمجتمعنا ، إجراء الاستبعاد، أكثر هذه الإجراءات بداهة. وأكثر تداولاً كذلك هو المنع" [54].

يلحظ لم يكن هدف فوكو عندما تحدث عن صمت الخطاب هو إسكاته أو إخراسه وإنما جعله يتكلم من وراء اللغة ، جعله مفعم بالمعنى والدلالات التي تفصح السكوت عنه " لان اللغة تسبق في وجودها بصمت الخطاب الذي نجعلها تتكلم به ؛ لابد من الشرط الأولي المطلق ، النص ؛ وبالعكس ، إذا كان العالم تشابكا من العلامات والكلمات ، فكيف نتحدث عنه إذا لم نتحدث عنه في شكل شرح ؟ اعتباراً من العصر الكلاسيكي انتشرت اللغة داخل التمثيل وفي انقسامه على ذاته ، هنا الانقسام الذي يحفره دوما. من الآن فصاعدا ، يمحي النص الأول ، ومعه ، كل الأساس الذي لا ينضب من الكلمات الذي كانت كينونته الخرساء مسجلة في الأشياء ؛ وحدة التمثيل يبقى وهو يجري في الشارات اللفظية التي تظهره ، ويصير بذلك خطابا . ومحل لغز كلمة يتوجب على لغة ثانية تأويلها حلت الاستدلالية الجوهرية للتمثيل : إمكانية مفتوحة ، ما تزال حيادية ولا مبالية ، لكن مهمة الخطاب أن ينجزها وأن يثبتها . والحال انه ، عندما يصير هذا الخطاب بدوره موضوع لغة ، فإننا لا نسأله كما لو كان يقول شيئا دون أن يقوله ، كما لو كان لغة مقفلة على نفسها أو كلمة مغلقة ؛ لم يعد أحد يبحث عن الكشف عن الكلام الكبير الغامض المختفي تحت شاراته ؛ وإنما يطلب إليه كيف يعمل : إلى أية تمثيلات يشير ، وأي عناصر يقسمها ويستقطعها ، كيف يحلل ويركب ، وأية لعبة تبديلات تسمح له بالقيام بدور التمثيل[55] " ، لان الصمت عمودا عند الألسنين بِغضّ النظر عن قراءة فوكو لصمت الخطاب الجنسي هو [56] :

1. **يساعد في وضع فلسفة حيال اللغة .**
2. **الصمت ليس حبسه عصابية أو خرس خاص بنوع من الفاقة أو النقص .**
3. **الصمت كارثة انثروبولوجية لفرع غير حاضر في طبيعة الأشياء .**
4. **يطابق التجربة التي لم تمتلك مكانا ، مثل طحن مادة بلا شكل محدد .**
5. **الصمت لا يقابل اللغة ولكنه في الواقع جزء من طريقة أو أخرى في مجالات خاصة للغاية ، مثل الكلام أو الصخب ، يجب جعل الصمت مقابلا .**
6. **إن قيمة الصمت هي الاختيارية على مستوى الفرد والمجتمع نفسانية وعضوية في آن واحد .**

7. إن ما يبدع الصمت هو الشرط الأولي للفكر الأصيل.

8. إن الصمت والكلام لا يتواجدان ، إلا أن يكون احدهما نظيرا للأخر .

9. صمت الطبيعة شرطٌ صالحٌ لتطهير الإنسان ومدخله إلى الإنسان الفوق الطبيعي .

10. توجد تقنية الصمت لكن في القوة الأخيرة كل شئ يتعلق بالطموح والإرادة .

11. بواسطة قوة الصخب يستطيع الصمت الإنساني السيئ أن يتغلب على حالات الضياع .

12. كثافة الصمت تصمم الذات المذمومة ، هذا بالأخص يتأتى من القطعية العلائقية التي تؤسس لأجل "نهاية كل شئ لفظه " بلا علامة.

إن سلطة المعرفة وتشكلاتها عبر العالم اتجاه الجنس ، اعتقد ينبغي على فوكو أن لا ينظر فقط إلى أهمية سلطة المعرفة ودورها القمعي للجنس لان المجتمع أيضا له دور في بلورة السلطة الأخلاقية على نفسه وممارستها بذاته ويرضى منه إيمانا بالعدالة الاجتماعية أولا والأخلاقية ثانيا لضبط النظام وعلى حد قول "مارسيل غوشية " إن الحيز الاجتماعي إنما يتأسس عبر انفكاكه ، وبالتخصص عبر انفكاكه عن الخارج معتبر ، المقر الوحيد لحقيقته وحقه ، وبكلام آخر ، فالمجتمع إنما يتحدد بنسبة إلى وجهة نظر سلطوية مطلقة على نفسه ، يمثلها حقا ذلك الخارج الذي عنه لكي يقرأ نفسه فيه . والذي نقطة مطلقة في الأصل : ابتداء من هذا الخارج قد أمكن للمجتمع أن يخلق كما هو عليه ، وهو نقطة مطلقة من حيث المعرفة : ابتدأ من هذا الخارج الجذري ، كان ممكن بحكم المسافة نفسها التي تفصله عن المجتمع بوصفه موضوعا أن يدرك الموضوع على الوجه الاتم . وان يقرأ في أدق تفاصيله . وهو نقطة مطلقة من حيث المساواة ، والمسافة تضمن الإمكانية لان تصاغ فيه القواعد التي تصلح في آن للجميع ، وبنفس الطريقة ومن دون أي دين بشئ لا حد من بين الأفراد ذوي الشأن الخاص ، أو أي تأثير بهم . فالقانون الذي يأتي من الخارج هو عادل لأنه أيضا يخرج في صياغته من بين أيدي الذين قد يكون لهم مصلحة بسنه. وأخيرا فان الحيز الخارج هو مقدار لقدرة مطلقة : فالخارجية تجعل من المتصور إمكانة التأثير على المجتمع ، المتحرر من كل عائق والقادر على أن يبسط حينها قيدا لا كابح له . من الخارج يستطيع المجتمع أن يغير بمجمله من دون أن يكون بإمكان أي شئ الإفلات من الخضوع للتبدل والتغيير [57] .

المبحث الرابع ـ الطبننة : وهي معالجة الانحرافات الجنسية "الشذوذ الجنسي والأمراض الجنسية" بالطرق النفسية والطبية وتتدخل ذا طبيعة ضابطة مـــن خـــلال [58] :

1. عزل الغريزة الجنسية كغريزة بيولوجية ونفسية مستقبلية .

2. إجراء فحص عيادي لجميع أشكال الشذوذ .

3. الغريزة الجنسية إما سلوكها سوي أو مرضي .

4. البحث عن تقنية معالجة الشذوذ .

إن هذه الممارسات الطبية كان خطابها اتجاه الجنس غير متحفظة ، ذلقة اللسان في المجاهرة بمكروهاتها . سريعة في هبتها لنجدة القانون والرأي العام . مذلتها لسلطات النظام تفوق خضوعها لمتطلبات الحقيقة [59] . فهي تحدد مرضية خاصة بالجنس ، فيظهر كميدان ذي هشاشة مرضية عالية ليس فقط سطح لانعكاس الأمراض الأخرى ، وإنما أيضا مركز لوصف أمراض خاصة بالغريزة والميول والتطورات والملذات والسلوك [60]. فهذه فحشات الرأسمالية في طبيعتها تفرض علينا آليات [61] :

1. ميدان مفتوح على السياقات المرضية .

2. حقل دلالات التي ينبغي حل رموزها.

3. موضع سياقات تخفيها آليات توعية .

4. مركز علاقات سببية غير محددة.

5. كلام غامض ينبغي في آن واحد الكشف عنه والإصغاء إليه .

6. الخطط والتكتيكات المستخدمة والنتائج السلطوية ، إنها ليست مجموعة المثيلات التي تحدد الخصائص الأساسية ، إنها مبدأ اقتصاد اللذة ، إنها نظام معرفي منسق .

هذه الطبننة وآلياتها طبقت عند البرجوازية من جانبين : 1- اللذة العلمية. 2- الاعتراف الإكليريكي.

1. اللذة العلمية:

يوضح فوكو أن مفهوم اللذة ليس مقياس إلى منفعته ومتعته في الممارسة الجنسية ، وإنما اللذة في مدى استثمار المعرفة العلمية في الجنس ومدى انعكاسها في الجسد والنفس وقد حددها بثلاث [62] :

أ- لذة التحليل : أي لذة تحليل المؤلفات المتعالمة المكتوبة والمقروءة عن الجنس والاستشارات والفحوص والقلق من الاضطرار للإجابة عن الأسئلة والمتع التي تؤول الروايات والقصص .

ب- لذة اقتصاد الملذات : ليس المقصود آلية صد أو رفض سلبية ، بقدر ما هو إشكال شبكة دقيقة من الخطابات والمعارف واللذات .

ج ـ لذة المقصود : ليس المقصود حركة تُصير على دفع الجنس المتوحش إلى منطقة مظلمة وصعبة البلوغ فالمقصود هو بالعكس ، سياقات تنشر هذا الجنس على سطح الأشياء والأجساد .

2. الاعتراف الإكلينيكي :

يرى فوكو أن الإنسان حيوان اعتراف وقد تطورت جنسانية الاعتراف الإكلينيكي عبر "كرسي الاعتراف الكنيسي "* والذي كان السؤال المطروح يتصل بالعلاقات الجنسية المباحة الممنوعة " الزنى ، علاقة خارج الزواج ، علاقة مع شخص تحضر قرابة العصب ، الطابع الشرعي واللاشرعـــــي للمجامعة [64]" . ثم تدريجيا انتقل انتزاع الاعترافات الجنسية ضمن أشكال علمية نضجت واتضحت أكثر في القرن التاسع عشر والعشرين على يد كل من شاركو و فرويد بواسطة ما يلي [65] :

1. بواسطة الترميز العيادي لـ " انتزاع الكلام " : دمج علماء الاعتراف بالفحص العيادي . وما يقوله

الشخص عن نفسه ، بعلامات وأعراض ذات رموز ممكنة الحل ، الاستجواب ، الاستمارة الوجيزة ، التنويم المغناطيسي بإحياء الذكريات ، والتداعيات الحرة ، هذه كلها وسائل لإعادة إدراج الإجراء ألاعترافي في إطار ملاحظات مقبولة .

2. بواسطة مسلمة وجود سببية عامة ومنتشرة: إن الجنس يتمتع بقوة سببية متعددة الأشكال ولا تزول حيث أن الأخطار غير المحدودة التي يحملها الجنس معه تبرر الطابع الشامل للتحقق الذي يتم إخضاعه له ، لقد نسج الطب في ذلك العصر شبكة كاملة من السببية الجنسية لكل من عادات الأطفال الرديئة وأمراض السل الرئوي عند البالغين والسكتات الدماغية لدى الشيوخ والأمراض العصابية ، والتشويه الخلقي في النوع البشري .

3. بواسطة مبدأ الاستثار الباطني للجنسانية : حيث يتناول الاعتراف الجنسي ما يخفى على الإنسان نفسه ، وما لا يمكن أن يبين إلا شيئا فشيئا وبعمل اعترافي يساهم فيه ، المستجوِب والمستجوَب كلٌّ من جانبه .

4. **بواسطة طريقة التأويل : يجب أن يقرن إفشاء الاعتراف بحل رموز ما يقال فيه ، ومن يصغي إلى الاعتراف لن يكون فقط سيد المغفرة ، والقاضي الذي يدين أو يبرئ ، بل سيكون سيد الحقيقة ووظيفته التأويل .**

5. **بواسطة طبننة نتائج الاعتراف : تحدد مرضية خاصة بالجنس ، فيظهر الجنس كميدان ذي هشاشة مرضية عالية ليس فقط سطح لانعكاس الأمراض الأخرى ، وإنما أيضا مركز لوصف أمراض خاصة بالغريزة والميول والتطورات والملذات والسلوك , وهذا أيضا اعتراف يستمد معناه وضرورته من التدخلات الطبية ، فهو مطلوب من الطبيب لانه: ضروري للتشخيص ، فعال بحد ذاته في المعالجة .**

إن غرض الطبننة من انتزاع البوح بالسر الجنسي وفقا لقواعد الخطاب العلمي سابقة الذكر هو ترسيخ سلطة المعرفة في كل من المجالات التالية[65] :

1. **في القضاء والطب والتربية، بالاعتراف بأمراضه ومصائبه.**
2. **في العلاقات العائلية والعاطفية، بالاعتراف بماضي وطفولة والأحلام.**
3. **في النظام اليومي وفي الطقوس الأكثر احتفالية، اعتراف كل منا بجرائمه وخطاياه، وبأفكاره ورغباته.**

إن الطبننة التي سعى فوكو إلى تحليلها بجانبيها اللذة العلمية والاعتراف الإكلينيكي يسعيان إلى التأكيد على صحة التحليل بشقيه الاستقرائي والاستنباطي ، الأول يتحقق في قراءة السلوك الجنسي وممارسة متعه ورغباته ، والثاني يتحقق بتأويله وكشف الحقائق وعدم الخجل أو الخوف من خطايا الجنس أو جرائمه من اجل الشعور بالرضا ، والارتياح للذات بعد تفريغ الرغبات المكبوتة في العقل الباطن كل ذلك من اجل :

1. **السيطرة على الجسد باستثمار المعرفة [66] .**
2. **إمكانية تكوين علم اللذات ، وصحة الاستبطان ، وبداهة المعاش وحضور الشعور بالذات [67] .**
3. **تجبر المرء على التلفظ الكلامي بالمفردة الجنسية تنشر ضمن إطار علاقة سلطوية للعيان [68].**

لم يحدد فوكو شكل الانحرافات الجنسية في الطبننة كما فعل فرويد الذي يرى أن الانحرافات هي أنواع من الكبت الجنسي التي إما : (أ) إنها تتجاوز ، من الناحية التشريحية , مناطق البدن المخصصة للاتحاد الجنسي، أو (ب) أنها تتباطأ عند العلاقات

المباشرة بالموضوع الجنسي والتي يجب أن نتجاوزها عادة لبلوغ الهدف الجنسي النهائي [69] . وتحتل السادية والمازوكية مكانة خاصة بين الانحرافات ، لان التقابل بين الايجابية والسلبية فيهما من الخصائص العامة للحياة الجنسية [70] . كذلك لم يطرح فوكو مفهوم اللذة الحسية أو الروحية أو العقلية كما فعل الابيقوريون والرواقيون وإنما طرح اللذة العلمية ويبدو لي أن فوكو متأثر جداً بزميله "بيير بورديو" في طرح مفهوم اللذة العلمية ودورها في إقصاء الحس المشترك أو العقل الجمعي ، وممارستها لسلطة المعرفة في تنظيم المجتمع . فقد ذهب بير بورديو أكثر من ذلك وأطلق عليها الليبيدو المعرفية " الليبيدو العلمية " والتي يرى فيها "انها تفرض المعايير المعرفية التي يترتب على الباحثين شاءوا أم أبوا ، الرضوخ لها لدى إقامتهم صحة بحوثهم ، فإن دفقات الليبيدو السائدة لا تحضى بما يلبيها إلا على شرط الرضوخ لرقابة حقل التوعية , وهذا الحقل يطلب السير في دروب العقل لرقابة حقل التوعية ، وهذا الحقل يطلب السير في دروب العقل العلمي والحوار البرهاني على النحو يحددها في وقت معين من الزمان ، أي التسامي إلى الليبيدو معرفية لا تستطيع التغلب على خصومها إلا ضمن قواعد الفن ، معارضاً نظرية بنظرية ، معارضا دحضا ببرهان ، حادثاً علمياً بحادث علمي آخر ، وذلك هو مبدأ السيمياء الذي يحول شهوة العرفان إلى " اهتمام معرفي "[71].

أما الاعتراف الإكلينيكي سعى فوكو الى إدخال الدلالات للغوية " الإشارة ، الرمز ، الشفرة " كعقلنة لحل المشاكل النفسية وليس المصارحة والمكاشفة كما في الاعتراف الكنيسي ، هذا من جهة ومن جهة أخرى جعل من العلاقة بين ثنائية الكلام والصورة اللغوية الدخول إلى عالم اللاوعي باعتبارها شفرات مشاركة في الوجود من خلال[72] :

1. تؤسس اللغة استرجاعا للتجربة في مجموعها .
2. إن اللغة تمتلك مسؤولية عدم الانزلاق نحو " المشترك " .
3. التحويل المجلوب بواسطة الكلام ، لديه مكانة نحو الحقيقة .

لكن الكلام والصور اللغوية قد سبقه الى تحليلها كل من فرويد ولاكان , وكان فرويد يوظف زلات اللسان والاحلام والحالات الانفعالية وتاويلها ونجح في تطبيقاتها لاكان في استعمال اللغة وتشفيراتها.

النتائج:

1. **قدم فوكو دراسات تاريخية فقط عن تاريخ الجنس الأوربي وأهمل المجتمعات والأمم الأخرى ومواقفها اتجاه الجنس.**

2. **عندما كتب تاريخ الجنس طور الثنائية المنهجية التي طرحها دي سوسير المنهج التاريخي التطوري والمنهج الافقي من المنهجية الجينولوجية (علم الانساب) والمنهجية الاركيولوجية (علم الاثار) وبدأت كتبه بمنهج تاريخي "استرجاعي انفصالي" أذا صحت التسمية ، فهو كتب اولاً: تاريخ الجنس في العصر الحديث "عصر البرجوازية" للفترة مابين "1600 – 1900" في كتابــه " إرادة المعرفة – تاريخ الجنسانية " وهو كتاب العمدة بين كتبه عن تاريخ الجنس ، ومن ثم انتقل إلى العصر اليوناني – الروماني للقرنين الخامس والرابع قبل الميلاد في كتابه " استعمال اللذات " الذي ركز فيه على أخلاق الابتعاد عند الملذات وشهواتها عند الفلاسفة من جهة ، ومقارنته بالأخلاق المسيحية من جهة أخرى ، وانتقل في كتابه " الانهمام بالذات " إلى دراسة تاريخ الجنس في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد عند اليونان – الرومان أيضا. الذي أكد فيه على التطورات الطبية والأخلاقية وأهميتها في الصحة الجنسية وعلاقتها بثقافة الذات والتزهد وممارساتها . وكان في مخططه أن يضع الكتاب الرابع " اعترافات الشهوة " الذي كان يروم فيه أن يدرس الجنس في العصور الوسطى ، إلا أن الموت خطفه فجأة ، إلا أنه عموما ملامح مشروع " تاريخ الجنس " وبما فيها الجزء الغير منجز واضحة الملامح في كتبه الثلاثة التي أنجزها عنه .**

3. **عندما تناول الإشكالية الجنسية في التاريخ الأوربي لم يكن اهتمام فوكو منصباً فقط على تحليل من الناحية الأخلاقية فقط ، وإنما أيضا من الناحية العقلانية الاجرائية .**

4. **كشف لنا زيف حقائق العقل الأوربي في إستعلائيته واستبداده وقمعه للجنس من خلال سلطة المعرفة وشبكياتها التي تدعي انها حررته من سلطة الكنيسة، وذلك بتحويل القمع من الكنيسة الى العلم .**

5. لم يُدِن فوكو الجنس من حيث هو حلال أو حرام أو مباح وممنوع في عصر البرجوازية وإنما من حيث هو صحيح وخاطيء في عملية الإدارة المنظمة السلطة المعرفية في الطب والاقتصاد والسياسة.

6. إن رؤيته للجنس ليست رؤية مؤرخ تقليدي يسعى إلى سرد الأحداث التاريخية وإنما إلى قراءة تفكيكية تنبش وتنقيب وحفر في الوثائق والسجلات المنسية والمهمولة والمتروكة .

7. طرح فوكو مفاهيم التربية من خلال الجنس ليس كمبدأ تعزيز وترغيب وانما ترهيب وتخويف من الامراض والانفجار السكاني.

8. تناول الجنس من الناحية الطبقية " البرجوازية" فقط واعتبرها الوحيدة المساهمة في الفكر العلمي ولم يكن اي دور للبروليتارية سوى الدور التابع.

9. إن الذات ضعيفة في تعففها في عصر الرأسمالية اتجاه الجنس لإثبات وجودها كما عند اليونان – الرومان وان كان تعفف فهو ليس لإثبات الذات, وإنما الخوف من الأمراض الجنسية.

10. انحرف بمفهوم اللذة من جانبها الشهوي إلى جانبها العلمي وأرى أن فوكو نجح في أبراز أهمية ودور اللذة العلمية التي هي أرقى أنواع اللذات العقلية .

11. السياسات الموجه اتجاه الجنس هي ليس اشتهاء مدقق وانما ضبط وتخطيط وتنظيم على المستوى البعيد للعلاقة بين الموارد من جهة وعدد السكان من جهة اخرى .

12. إن الحفاظ على معدل الجنس وتحسين نوعه ليس كمياً وإنّما نوعياً لخلق نسل اكثر صحة وقوة.

13. جنسانية البرجوازية في تحفظها من الجنس غير معنية بمسألة الثواب والعقاب وإنما معنية بالتنظيم الميكانيكي للمجتمع فالخوف من الآخرة لم يشكل هاجس كبير في أخلاقياتها ، وانما النجاح في بناء المجتمع وفق التخطيط المبرمج هو هاجسها وأملها في الحياة .

14. إن الخطاب الجنسي يميل إلى الصمت دوما، ولكنه يتحدث بلغة الإشارات والرموز والدلائل .

15. التأكيد على أن الجنسانية قد استغلت قوة العمل داخل المجتمع الرأسمالي لدعم مشروع طموحاتها السياسية وليس لتقوية أواصِره.

16. ابراز انعدام الذاتية في رقابة الجنس كما كان عند اليونان وغياب الرقابة السماوية اتجاه الجنس كما كان في عصر الكنيسة، والتشديد على الموضوعية في رقابة الجنس في ضوء السلطة المعرفية .

17. ان الجنس ذلق اللسان دوما في كشف الجرم الجنسي أمام القانون كعمليات الاغتصاب فهو غير متحفظ في الملفوظات التي دونت في تحقيقات الجرائم الجنسية .

18. فوكو غير مبالٍ بأهمية فرويد – بل لم يهتم بمدرسة التحليل النفسي ولم يناقش أطروحات كل من " كارل يونغ ،ايرك فروم ، الفريد ادلر ،هورني ، سلفيان "وهم انتقدوا في تحليلاتهم النفسية فرويد ولم يحاول فوكو على اقل تقدير أن يدعم رأيه بآرائهم .

19. اهتم فوكو بالعموميات ولم يخص غمار الجزئيات فهو لم يقدم الأمثلة الشافية والكافية .

20. إن سلطة المعرفة لم تعط الفرصة الكافية لاختبار الذات اتجاه الجنس فالخوف من الأمراض ومن زيادة النسل ونوعيته وأهميّتهِ الاقتصادية أضعفت الفرد في التعبير عن رغبته اتجاه الجنس .

21. إن جنسانية البرجوازية تؤكد حقيقة التفاوت الطبقي وصراعه فهو لم يسع كما سعى ماركس إلى تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال الأطروحات الاقتصادية بتوزيعها العادل للثروة وانما احتكار الجنس لضمان إدارة المال .

الهوامش:

1- فليب مانغ ، جيل دولوز أو النسق المتعدد ، ت . عبد العزيز بن عرفة ، مركز الإنماء الحضاري دمشق ، ط 1 ، 2002 ، ص 101

2-ميشيل فوكو ، نظام الخطاب , ت . محمد سبيلا , مركز الإنماء القومي , بدون طبعة وتاريخ , ص 28 - 29 .

3 - ميشيل فوكو ، استعمال اللذات , ت. جورج أبي صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، بدون طبعة , 1199 ، ص 11. ملاحظة : إن مدخل هذا الكتاب قد قام بترجمته مطاع الصفدي ,أما المحتوى كان من ترجمة جورج أبي صالح ، وهذه الفقرة مقتبسة من المدخل .(*)* لم يكن الجنس عبر التاريخ عملا مدنسا، بل كان عملا مقدسا ، ولم ينظر له كخطيئة قبل ظهور الديانات السماوية . وان التماثيل والرسوم التي وجدت في كهف "لاسيل" في فرنسا و"كوكنل" في اسبانيا كانت ترمز إلى الحياة والخصب . وهذا ما أكدته ملحمة كلكامش ، بعد محاولة ترويض انكيدو عن طريق كاهنة المعبد التي بعثها كلكامش وهذا ما جاء في اللوح الأول العمود الثالث والعمود الرابع : قال كلكامش : امض أيها الصياد وخذ معك كاهنة الحب ، وعندما يرد الماء لسقي الحيوان ، دعها تنضو ثيابها =

وتكشف مفاتنها ، فأنه لمقاربها إذا رآها ، فتنكره طرائد الفلاة التي شبت معه ، تولى الصياد ، اخذا معه كاهنة المعبد شدا الرحال . يغديان السير معا فبلغا المكان في اليوم الثالث ، قبع الصياد والمرأة عند الوضع عند مورد الماء جلسا يوما ، وثانيا ، ثم أتت الحيوانات الماء ، وروت الحيوانات الماء، لأنه فؤادها جدلا ، أما انكيدو ابن الفلاة الواسعة ، الذي يرعى الكلأ مع الغزلان ، ويرد الماء مع الحيوان ومع البهيمية يفرح قلبه عند الماء ، فقد وقع بصر المرأة عليه ، رأت الرجل الوحش ، رجل البداءة الأتي من أعماق البراري هو ذا يا فتاة البهجة ، حرري ثدييكِ ، وعري صدرك ، يقطف ثمركِ ، لا تخجلي ، خذي إليك دفئه ، فأنه لمقاربك إذا رآك اطرحي ثوبكِ ، دعيه ينبطح عليك ، علمي الرجل الوحش وظيفة المرأة ، فتنكره طرائد البرية التي شبت معه ، بعد حبه لكِ ، فتاة البهيجة ، حررت ثديها ، عرت صدرها ، فقطف ثمارها ، لم تخجل ، أخذت أليها دفئه ، طرحت ثوبها ، انبطح عليها ، علمت الرجل الوحش وظيفة المرأة وها هو واقع في حبها ، ستة أيام وسبع ليالِ قضاها انكيدو مع فتاة البهجة ، وبعد إن روى نفسه عن مفاتنها ، يمم وجهه شطر رفاقه

الحيوان ، فولت لرؤية الغزلان هاربة . حيوانات الفلاة ، فرت أمامه ، تمهل خلفها ، ثقيلا كان جسمه ، خائرة كانت ركبتاه ، ورفاقه ولوا بعيدا ، تعثر انكيدو في جريه ، صار غير الذي كان ، لكنه غدا عارفا ، واسع الفهم ، قفل عائدا إلى المرأة ، جلس عند قدميها رافعا بصره أليها ، كله أذان لما تنطق به . ولمزيد من التفاصيل انظر ((ملحمة جلجامش ، ملحمة الرافدين)) ت . فراس السواح ، دار علاء الدين ، الطبعة الثانية ، 2002، سوريا ، دمشق ، ص 116 - 118 .

4- ميشيل فوكو ، إرادة المعرفة ، ت. جورج أبي صالح ، بيروت ، مركز الإنماء القومي ، بدون طبعة ، 1999 ، ص 32

5- ميشيل فوكو ، إرادة المعرفة ، ص 44

6- المصدر نفسه ، ص 85

7- المصدر نفسه ، ص 38 – 39

8- ميشيل فوكو ، إرادة المعرفة ، ص 152

9-الصدر نفسه ، ص 111

10-المصدر نفسه ، ص 113

11-المصدر نفسه ، ص 62

12-المصدر نفسه ، ص 99

13-السيد ولد أبا ، التاريخ والحقيقة لدى ميشل فوكو ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، ط2 ، 2004 ، ص 209 – 210 .

(**) مصطلح مأخوذ من التحليل النفسي للدلالة على كون جسد المرأة هو خير انفعالات بالنسبة لذاته والمحيط ، لكن فوكو يستخدمه هنا بمعنى كونه حيزا للتحريم والمنع من قبل المؤسسة الاجتماعية , لم يقم بوظائفه الموكولة إليه عن طريق هذه المؤسسة .

14-ميشل فوكو ، إرادة المعرفة ، ص 147

15-المصدر نفسه ، ص 112

16-المصدر نفسه ، ص 133

17-المصدر نفسه ، ص 121

18- ميشيل فوكو ، نظام الخطاب , ص25

19-يورغن هابرماس ، بعد ماركس ، ت. ميلاد محمد , دار الحوار للنشر , اللاذقية ، سوريا , ط 1، 2002 , ص51 – 52

20- ميشيل فوكو , إرادة المعرفة ، ص126

21-المصدر نفسه ، ص 139

22-المصدر نفسه ، ص 140

23- ميشيل فوكو ، إرادة المعرفة ، ص 47

24- ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع ، ت . الزواوي بغوره ، دار الطليعة , بيروت , ط1 ،2003 , ص87

25- المصدر نفسه ، ص 88 – 89

26- ميشيل فوكو ، إرادة المعرفة , ص 148

27- المصدر نفسه ، ص 111

28-ميشيل فوكو , إرادة المعرفة ، ص 118

29- المصدر نفسه ، ص 119

30-موريس روكلن ، تاريخ علم النفس ، ت. علي زيغور ، دار الأندلس ، بيروت ، ط5 ، 1983، ص 101

31-سيغموند فرويد ، ثلاث رسائل في نظرية الجنس ، ت. محمد عثمان تجاني ، دار الشروق , القاهرة ، بيروت ،ط 3 ، 1980 ، ص 80

32-عدنان حب الله , التحليل النفسي من فرويد إلى لاكان , مركز الإنماء القومي . بيروت , بدون طبعة وتاريخ ، ص51

33-المصدر نفسه ، ص 45

34- ميشيل فوكو ، الكلمات والأشياء ، ت . "مطاع الصفدي – سالم يقوت ، بدر الدين عروكي , جورج أبي صالح ، كمال اسطفان "، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، 1989 – 1990، بدون طبعة , ص 304- 305

35- ميشيل فوكو , يجب الدفاع عن المجتمع , ص 189

36- المصدر نفسه , ص 188

37 ميشيل فوكو , إرادة المعرفة , ص 127

38-ميشيل فوكو , إرادة المعرفة , ص 114

39 - استعمال اللذات ، ص 106

(40) المصدر نفسه , ص 63

(41) إرادة المعرفة ، ص 141

(42)المصدر نفسه , ص 125

(43)جورج لوكاش ، تاريخ الوعي الطبقي , ت. حنا الشاعر , دار الاندلس , بيروت , ط2 , 1982 ,ص198

(44)كارل ماركس , بؤس الفلسفة , ت. محمد مستجير , "دار الفارابي – التنوير" , بيروت , ط3 ,2007 , ص 184

(45)المصدر نفسه , 186

(46)ميشيل فوكو , إرادة المعرفة , ص143 .

(47)المصدر نفسه , ص 148 - 149 .

(48)"اندريه توزيل ، سيزار لوبوريني ، ايثين باليبار" ، ماركس ونقده للسياسة ، ت . جوزيف عبد الله ، "دار التنوير – دار الفارابي" ، بيروت ، بدون طبعة ، 2006 ، ص 36 .

(49)جون ماكينزي ، النظرية العامة في الاقتصاد ، ت. نهاد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون طبعة وتاريخ ص279

(50)أنطوني غيدنز ، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية ألحديثة ، ت. فاضل جنكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون طبعة ، 2009 ، ص 221

(51)ألمصدر نفسه , ص 222

(52)ميشيل فوكو , إرادة المعرفة ، ص 112 .

(53) المصدر نفسه , ص 93 -95 .

(54) مشيل فوكو ، نظام الخطاب ، ص 4
(55) ميشيل فوكو ، الكلمات والأشياء ، ص 86
(56) اندريه جاكوب , إنثروبولوجيا اللغة بناء وترميز ، ت. ليلى الشربيني , المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة , الطبعة الأولى ، عام 2002 ، ص 197 - 205 .
(57) بيار كلاستر ، مارسيل غوشيه ، في أصل العنف والدولة ، ت . علي حرب ، دار الحداثة ، بيروت , ط 1 ، 1985 ، ص 181 .
(58) ميشيل فوكو ، إرادة المعرفة ، ص 113
(59) المصدر نفسه ، ص 69
(60) ميشيل فوكو ، إرادة المعرفة ، ص 80
(61) المصدر نفسه ، ص 82
(62) المصدر نفسه ، ص 83 - 84
(*) كرسي الاعتراف الكنيسي : هو جزء من التعاليم المسيحية والإرشاد الرعوي من اجل الاعتراف بالذنوب والخطايا أمام ممثل الرب" الكاهن " ، أما الاعتراف الإكلينيكي هو اعتراف المريض النفسي أمام الطبيب النفساني إما بواسطة التنويم المغناطيسي أو التحليل النفسي.
(63) المصدر نفسه ، ص 115
(64) المصدر نفسه ، ص 79 - 81

(65)ميشيل فوكو ، إرادة المعرفة ، ص 73 .

(66) المصدر نفسه ، ص 72 .

(67) المصدر نفسه ، ص 78 .

(68)المصدر نفسه ، ص 75 .

(69)سيغموند فرويد ، ثلاث رسائل في النظرية الجنسية ، ص 59 .

(70)المصدر نفسه ، ص 72 .

(71)بيير بورديو ، العقلانية العلمية حول الأسباب العلمية ونظريتها ، ت. عادل العوا ، دار كنان ، دمشق ، ط 1 ، عام 2000م ، ص 166

(72)أندريه جاكوب ، انثربولوجيا اللغة بناء وترميز ، ص 188 .

قائمة المصادر :

1. **بورديو، بيير ، العقلانية العلمية حول الاسباب العلمية ونظريتها ، ت .عادل ، دار كنان ، دمشق ، ط 1 ، عام 2000 م**
2. **توزيل اندريه ، لوبوريني ، باليبار ابثين ، ماركس ونقده للسياسة ،ت . جوزيف عبد الله ، دار التنوير – الفارابي بيروت ، بدون طبعة ، 2006**
3. **جاكوب اندريه انثرلوجية اللغة بناء وترميز ، اندريه جاكوب ، ت . ليلى الشربيني ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط 1 عام 2002**
4. **حب الله ، عدنان ، التحليل النفسي من فرويد إلى لاكان ، مركز ألإنماء القومي ، بيروت ، بدون طبعة وتاريخ .**
5. **روكلن ، موريس ، تاريخ علم النفس ت . علي زيغوز . دار الاندلس ، بيروت ، ط 5 ، 1983م**
6. **غيدنز انطوني الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة ، ت . فاضل حتكر ، دار الكتاب العربي بيروت ، بدون طبعة ، 2009**
7. **فرويد ، سجموند ، ثلاث رسائل في نظرية الجنس ، ت. محمد عثمان نجاتي ، دار الشرق ، القاهرة ، بيروت ، ط 3 ، 1989م**
8. **فوكو ، مشيل ، يجيب الدفاع عن المجتمع ت.الزواوي يغورة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 1 ، بيروت ، 2003م**
9. **فوكو ، مشيل ، استعمال اللذات ت . جورج أبي صالح ، مركز الإنماء ألقومي ، بيروت ، بدون ط ، 1991**
10. **فوكو ، مشيل ، نظام الخطاب ت. محمد سبيلا بدون ط . وتاريخ .**
11. **فوكو ، مشيل ، الكلمات والاشياء ، ت. مطاع ألصفدي ، سالم يفوت ، بدر الدين عرودكي ، جورج أبي صالح ، كمال اسطنان ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، بدون ط ، 1989 - 1990**

12. فوكو ، مشيل ، إرادة المعرفة ت. جورج أبي صالح ، بيروت ، مركز ألانماء القومي ، بدون طبعة 1990م

13. كلاستر بيار ، غوشيه مارسيل ، في أمل العنف والدولة ، ت. علي حرب ، دار الحداثة ، بيروت ، ط1 ، 1985

14. لوكاش ، جورج ، ت . حنا الشاعر ، دار الأندلس ، بيروت ، ط 2 ، 1982

15. ماركس كارل ، بؤس الفلسفة ، ت . محمد مستجير مصطفى ، دار الفارابي – التنوير ، ط 3 ، 2007

16. ماكنزي ، جون ، النظرية العامة في الاقتصاد ، ت . نهاد رضا ، دار المكتبة الحياة ، بيروت ، بدون ط و ت

17. مانغ ، فليب ، جيل دولوز او النسق المتعدد ، ت. عبد العزيز بن عرفة ، مركز الإنماء الحضاري دمشق . ط 1 ، 2002

18. هابرماس ، يورغون ، بعد ماركس ت. ميلاد محمد ، دار الحوار للنشر ، اللاذقية سوريا . ط 1 ، 2002م

19. وليد أبا ، السيد ، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 2 2004م